لو وزن ايمان ابي بكر بايمان هذه الامة لرجح به وكل ما قبل الزيادة قبل النقص فيتم الدليل وقيل اي وقال جماعة منهم الامام ابو حنيفة واصحابه وكثير من العلما واختاره امام الحرمين ان الايمان لا يزيد ولا ينقص لانه اسم للتصديق البالغ حد الجزم والاذعان ولا يتصور فيه زيادة ولا نقصان فالمصدق اذا ضم الطاعات الي التصديق او ارتكب المعاصي فتصديقه بحاله لم يتغير اصلا وانما يتفاوت اذا كان اسما للطاعات المتفاوتة قلة وكثرة واجابوا عما تمسك به الاولون باوجه منها ان المراد الزيادة بحسب زيادة ما يؤمن به والصحابة رضوان الله عليهم كانوا امنوا في الجملة وكانت الشريعة لم تتم وكانت الاحكام تنزل شيا فشيا فكانوا يومنون بكل ما يتجدد منها ولا شك في تفاوت ايمان الناس بملاحظة التفاصيل كثرة وقلة كان ذلك في عصره عليه السلام او غيره لامكان الاطلاع علي التفاصيل في غيره من العصور ويحتمل ان يكون مراد المصنف رحمه الله تعالي ان الايمان يزيد ولا ينقص كما يقول به ابو سليمان الخطابي لانه قال الايمان قول وعمل واعتقاد فالقول لا يزيد ولا ينقص والعمل يزيد وينقص والاعتقاد يزيد ولا ينقص فاذا نقص ذهب فالاعتقاد كالنار في فتيلة المصباح يزيد ضوءها بحسب جودة الزيت ومناسبة الفتيلة كمتعلقاته والزيت كالعمل فيزيد وينقص العقد به في نوره علي قدر جودته واحسانه والقول كالالة الماسكة له لا يزيد ولا ينقص لكن حمل المتن علي الاول هو المتبادر بحسب الظاهر والله اعلم وقيل مستانف اذ ليس من جملة الخلاف السابق اي وقال جماعة منهم الفخر الرازي انه لا خلف اي لا اختلاف حقيقيا بين الفريقين بل في حال ووجه التوفيق بينهما ان ما يدل علي ان الايمان لا يتفاوت مصروف الي اصله وما يدل علي انه يتفاوت مصروف الي الكامل منه فالخلاف في هذه المسئلة فرع تفسير الايمان فان قلنا هو التصديق فلا تفاوت وان قلنا هو الاعمال فمتفاوت واشار الي التبري من عهدة التزام الجزم به بقوله كذا قد نقلا اي نقل القوم هذا القيل من حيث وقوعه في حكايتهم نقلا مماثلا لنقله هنا من حيث وقوعه في حكاية النظم من غير ان يكون في حكايته اياه خلل موجب لاشكاله بل اشكاله لذاته والحق كما قال النووي وجماعة

محققون

مراتب الايمان سبعة

محققون من علماء الكلام ان الايمان بمعني التصديق القلبي يزيد وينقص ايضا بكثرة النظر ووضوح الادلة وعدم ذلك ولهذا كان ايمان الصديقين اقوي من ايمان غيرهم بحيث لا تعتريه الشبه ويؤيده ان كل احد يعلم ان ما في قلبه يتفاضل حتي يكون في بعض الاحيان اعظم يقينا واخلاصا منه في بعضها فكذلك التصديق والمعرفة بحسب ظهور البراهين وكثرتها واعلم ان المراد من زيادة الايمان ونقصه انما هو فيما بين طرفي العمر واما ما يموت عليه العبد وهو ايمان الفطرة فلا يزيد ولا ينقص وبمحل دخول النقص الايمان علي القول به غير ايمان الانبيا عليهم الصلاة والسلام ونحوهم كالملائكة واعلم ان مراتب الايمان سبعة لا ينالها الانسان الا بالتدريج بتوفيق الله تعالي فالاولي الايمان الحكمي وهو الحكم علي الاطفال والمجانين في الاسلام تبعا لابائهم وان كانوا لا يعقلون ولا يفهمون والثانية الايمان الاعتقادي والعقد تصديق القلب وتصميمه قال تعالي ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان اي قصدتم الحلف عليه وعزمتم والثالثة الايمان الاستدلالي وهو الحاصل عن الادلة وهذا واجب علي كل مسلم لقوله تعالي فاعلم انه لا اله الا الله اي اعلم بالدليل فانه الذي يحصل العلم به والرابعة الايمان الشهودي اي الشهود القلبي وهو الترقي من مرتبة الاستدلال الي مرتبة المشاهدة والخامسة الايمان الكشفي وهو الترقي الي الاشتغال بالكون عن النظر في الكوني فيشتغل بالله عما سواه حتي عن نفسه والسادسة الايمان العياني وهو يحصل بالترقي من الايمان الكشفي لانه اذا كشف حجاب الغفلات والاكدار عن القلب وحصل فيه وتكامل نور الايمان صار كانه ينظر بعينيه وارتقي الي عين اليقين والسابعة الايمان الذوقي وهو حصول لذة المناجاة في مقام حضرة الربوبية ومن علاماته حب سماع القران والتلذذ بقراءته وبالصلاة وساير الطاعات ثم شرع في تفصيل ما اجمله انفا ببيان ما يجب له تعالي من الصفات وهي بحسب حقائقها منقسمة الي اربعة اقسام علي المشهور وعلي القول بالحال ايضا علي ما هو النظم تبعا لبعض المتاخرين نفسية وهي الصفة الواجبة للذات مادامت الذات غير معللة بعلة والتحيز للجرم مثلا فانه واجب له مادام وجوده وليس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)